

كلمة رئيس جامعة سيّدة اللويزة الأب وليد موسى

بمناسبة عيد الجامعة في يوم التأسيس

أيّها الأصدقاء،

للمرّة الخامسة، أقدّ أمامكم، رئيساً لهذه الجامعة. انه شرف لا أدعيه، ولكنه مُنح لي بقرار من رهبانيتي المارونية المريمية التي لي فخر الانتماء اليها، وبقرار لاحق من أسرة الجامعة، أساتذة وموظّفين وطلاباً، واليهم أرفع التحيّة وأصلي من أجلهم، فمعهم وبهم انتصرنا على الصعوبات والتحديات، وحقّقنا لمجتمعنا جامعة، لا أقول، هي مسقط رأسنا، بل بها نرفع الرأس.

أيها الأخوة،

كانت لقاءاتنا، في السنوات الأربع الماضية، تتمحور حول موضوع الانتماء، في مختلف وجوهه الجامعية. وهذا ما أحاول اليوم، أن أتابعه، بالحديث عن انتمائنا الثقافي. وهل هنالك بالفعل، مآزق ثقافي في الجامعات، ناتج عن ضغط سوق العمل والمناخ الاقتصادي الاستهلاكي، بحيث أنّ الطالب يسعى الى الشهادة، ويكتفي، مركزاً على الاختصاص دون الاهتمام بشخصيّته الثقافية؟

وهل صحيح أننا نتعلّم ولا ننتقّف؟

وهل صحيح أن جامعاتنا تحوّلت الى مكان لاستصدار الشهادات؟

هذه الأسئلة دفعتني الى مواجهة هذا الموضوع، محاولاً الوصول معكم الى رؤية

مشتركة.

أيها الأصدقاء،

إذا أردنا العودة إلى التاريخ، إلى تأسيس الرهبانية سنة ١٦٩٥، وإلى المجمع اللبناني (مجمع اللويزة سنة ١٧٣٦)، وإذا تصقّنا الأسس التي قامت عليها هذه الجامعة سنة

"بناء انسان مثقف، متعدّد اللغات، عميق الإدراك، يميل إلى التوسّع في المعرفة، وبصورة مستمرّة، ويعتبر اختصاصه جزءاً من شخصيّته الثقافيّة."

انّ هذا الهدف أكّد عليه المجمع الفاتيكانى الثانى الذى قال:

"انّ الشخص البشرى لا يبلغ حقاً كمال انسانيته إلاّ عن طريق الثقافة، والثقافة تعنى كل ما يصقل به الانسان طاقاته الروحية والجسديّة وينمّيها، محاولاً أنسنة الحياة الاجتماعيّة والعائليّة والمدنيّة."

كما انّ الإرشاد الرسولى، رجاء جديد للبنان، تناول هذا الموضوع من حيث اعتباره لبنان أرضاً نموذجية لحوار الثقافات وللعيش المشترك.

طبعاً، الجميع متفقون على أنّ المثقف هو غير المتعلّم، وغير الاختصاصى فى حقل معيّن، وان كل مثقف متعلّم، ولكن ليس كلّ متعلّم مثقفاً، لذلك، فإننا نتطّلع، فى الجامعة، فى كل جامعة، إلى إعداد انسان مثقف.

لماذا؟ لأنّ الجميع يشتكون، اليوم، من المستوى الذى يتخرّج به معظم الجامعيين، إلى حدّ القول القاسى، انّ "الأميّة" الفكرية تتفشّى فى الجامعات، فلا أحد يقرأ كتاباً، ولا أحد يكتب رسالة، ولا أحد قادر على المناقشة والحوار، بأسلوب جدّي وراق.

وبالإضافة إلى ذلك، يتساءل البعض: كيف تريدون وتطالبون بأن يصبح سنّ

الانتخاب ثمانى عشرة سنة، فيما طلابكم لا يتمتّعون بأية ثقافة سياسية أو ديمقراطية؟

ظالم هذا الحكم، ربّما؟ ولكنّه يعبّر عن بعض الواقع الأليم الذى يعيشه مجتمعنا الجامعى، واذا كان القول جارحاً، فلأنّ الحقيقة تجرح، ولأنّ، من العيب، أن ندفن رؤوسنا فى الرمال، لكي نخفي واقعنا المريض.

بناءً عليه، سأقصر كلمتي اليوم على الهدف الثقافي، لجامعة سيّدة اللويزة، مع اعترافي المتواضع، اننا لم نصل حتى اليوم، إلى تحقيق كامل هذا الهدف.

ماذا نعني، في القرن الواحد والعشرين، بطالب جامعي مثقف؟

توصّلت، بعد بحث دقيق، وبالحوار، مع بعض الزملاء والأصدقاء، إلى رسم صورة أو بروفيل للطالب الجامعي المثقف. وقد توقّفت عند عشر صفات أو عشرة معايير، لمنح الطالب، هذه الشهادة، شهادة الثقافة.

والملاحح العشرة هي التالية:

١. المثقف هو الطالب الحرّ، القادر على كسر القيود والخروج من زنزانة التقاليد والهويات القاتلة. وهو يفهم الحرية حقاً له ولغيره. ولا يفهمها اعتداءً على كرامات الناس، وتوليد الفوضى، والتقلّت من القيم الاجتماعية والأخلاقية والدينية. انه الطالب الناقد، القادر على الاختيار، وليس المحكوم باعتبارات شخصيّة أو عائلية أو طائفية...

٢. المثقف هو الطالب المنفتح على الغير، المحبّ للغير، المؤمن بحق الاختلاف، والذي يتأثر بالغير، كما يؤثر، وبذلك يتفاعل مع المجتمع، ومع العالم كلّه، وقد أصبح مجتمعاً صغيراً، فلا يتقوقع ولا يترمّت، ولا "يمترس" وراء صخرة الأصوليات العمياء.

٣. المثقف هو الطالب ذو الشخصية المتكاملة: روحياً، نفسياً، اجتماعياً... لا رؤوس ملآنة وقلوب فارغة، ولا عقول تخزن المعلومات فيما الروح في خواء وصحراء. نشتكى جميعاً من وضعيّة بعض الطلاب الذين ينتهون في التوحّد أو المخدّرات أو المرض النفسي. هذه هي، في معظم الحالات، نتيجة فراغ نفسي، لا بدّ من معالجته وملئه بالرعاية والثقافة والاحتضان. وهنا يبرز دور الايمان بالله، لا عن أصولية دمويّة، نتيجة ثقافة عميقة وإعداد روحي.

٤. المثقف هو الطالب الغيري: البعيد عن الأنانية، المتواصل مع المجتمع، والذي يستخدم عقله وعلمه في خدمة الآخر، أو الغير. المتعلم يقول: أنا. المثقف يقول:

٥. المثقف هو الطالب المؤمن بوطنه، بكل أرضه وبشره، وليس الذي يصنع وطناً لنفسه، يقتصر على عائلته وبلدته وطائفته ومنطقته. أجل، بعض مآسي لبنان تبرز في الخيبة من إعداد مواطن صحيح ومتكامل. المواطن يبني الدولة، ولهذا لم نبني دولة حتى الآن.
٦. المثقف هو الطالب الجامع بين التراث والتكنولوجيا الحديثة، بين الكتاب والانترنت، بين الحبر والصور الرقمية، بين فن الإصغاء وفن الكتابة. من الطبيعي أن نشهد اليوم صراعاً بين الأصولية والهيمنة، ولكن اذا انتزعتنا الثقافة من هويتها الأصولية، والعولمة من شهوة الهيمنة، حصلنا على التلاقي والتفاعل وحضارة الانسان، أي ما يسمى اليوم بـ Glocal.
٧. المثقف هو الطالب القادر على الإبداع، الذي يسعى وراء كل جديد وكل جميل وكل تمييز. المستقبل هو لهؤلاء المبدعين، وليس لمن يستنسخ غيره ويعيش على موائد الآخرين.
٨. المثقف هو الطالب الشجاع، الذي لا يخاف أحداً، والذي يقول كلمته، بوضوح وصراحة وإيمان. انه صاحب موقف، صنعه نتيجة دراسته وخبرته وتجاربه، ولا يستعير مواقف الغير، ليقاتل بها أو ليختبئ وراءها.
٩. المثقف هو الطالب المتعدّد اللغات، الذي يعتبر اللغة وسيلة التواصل مع هذا العالم الواسع الذي لا يعرف حدوداً أو سدوداً. واذا كانت اللغة الأم – اللغة العربية – هي الأساس، فإنّ اللغات العالمية هي الوسيلة إلى استيعاب التطوّرات الانسانية والانخراط في حقول المعرفة والحضارة.
١٠. المثقف هو الطالب القائد والمسؤول الممتلىء من نفسه والقادر على قيادة مجتمعه نحو الأفضل والأرقى. ولا يكون هذا الطالب نموذجاً إلا اذا تمتّع بأخلاق وقيم تجعله قدوة بين رفاقه، وفي مجالات عمله، بعد تخرّجه من الجامعة.

أيها الأخوة والأصدقاء،

بعد رسم هذه الصورة للطالب المثقف، يبرز التحدي الذي تواجهه الجامعة.

ما هي العوامل التي تمكن الجامعة من إعداد هذا الطالب وتأهيله؟

نحن لا نستثني دور الأهل، ودور المدرسة، ودور وسائل الإعلام، ودور

المؤسسات القائمة، من المسؤوليات، في الإسهام ببناء شخصية هذا الطالب، ولكننا، كجامعة، نرى أنفسنا ملزمين بخطوات جريئة تقودنا إلى وضع القول موضع التنفيذ. لهذا نرى من الواجب مراجعة أدوارنا الجامعية، ولا سيما في الحقول التالية:

- أ - في وضع المناهج والبرامج بما يتلاءم مع أهدافنا. فلا تكون الوحدات الدراسية جامدة، متخلفة، بل متحركة، بصورة دائمة، لتحقيق هذه الغايات التربوية. نحن مدعوون إلى إعادة النظر، في المقررات التعليمية، على ضوء هذا المواقع.
- ب- في تهيئة العناصر البشرية - الأساتذة والموظفين - واختيارها، بكفاءة وقدرات عالية، ومنحها الإمكانيات المادية والمعنوية، بحيث يؤدّون خدماتهم بما ينسجم مع الأهداف التي نسعى وراءها.
- ج- في تأمين التجهيزات اللازمة، بناءً ووسائل تعليمية وكتباً ومختبرات، بحيث، نتمكن من خلق المناخ الملائم والمساعد على تشجيع الطلاب على العمل والانتاج.
- د- في إيجاد طرق تعليمية متقدمة تعتمد على البحث والحوار والنشاط الشخصي. فلا تكون المؤتمرات والندوات والمعارض والمسرحيات وبقاً على فئة عمرية، تتجاوز أعمار الطلاب الذين نعدّهم للحياة الجديدة.
- هـ- في الإكثار من النشاطات التدريبية والتمرينية، بالتعاون مع سوق العمل ومؤسسات الانتاج، فلا يكون انقطاع بين الجامعة والمجتمع، بل تكامل وتفاعل، بحيث لا يجد المتخرّج نفسه، غريباً، بعد تخرّجه، عن مسرح العمل وأساليب الانتاج.
- و- في التركيز على أدب الحياة، بحيث تصبح أساليب العيش جزءاً من المادة التعليمية: النظافة، الحرص على البيئة، قيادة السيّارات، اللباس، العلاقة مع الآخرين، ولا سيما الأطفال والكبار في السنّ، العلاقة مع دور العبادة ورجال الدين، الصحة، ولا سيما

أيها الأصدقاء،

إعداد طالب مثقف، يحتاج إلى أساليب وأجواء جامعيّة معيّنة مميّزة متخصصة،

ولكن كلّ ذلك يتطلّب ثلاثة عوامل:

- قيادة جامعيّة، ابتداءً من الرئيس ونوابه، والمديرين والعمداء، تأخذ بهذه الاعتبارات التربويّة، وتبني استراتيجيتها وطريقة عملها، على هذه الأسس.
- قدرات ماليّة، ولا حياء في ذلك، تستطيع أن تحقّق هذه الخريطة الجامعيّة، ولا يمكن تنفيذ ذلك، بالاعتماد على الرسوم الجامعيّة فقط، بل باللجوء إلى المساعدات والتبرّعات ومشاركة القطاع الانتاجي الخاص.
- قرارات تؤخذ على مستوى الوزارات المعنيّة، تستطيع أن تكون بمستوى هذه التحديات، لا عائقاً في سبيل تحقيقها.

أيها الأصدقاء،

لم أبتكر اليوم جديداً في هذه الرسالة. انني، كرجل دين، وكإنسان انتمي إلى رهبانية مارونية، وكلبناني أو من بلبنان وطناً حضارياً حرّاً، أرى نفسي مُلزماً، بعد خمس سنوات، على تسلّمي مهام في رئاسة الجامعة، إلى طرح هذه القضايا، بروح المسؤولية والمحبة. جامعتنا التي تعتبر اليوم واحدة من أكبر جامعات لبنان، مدعوة أن تذهب في العمق، لا في التوسّع فقط. كان زوربا يقول: بقليل من الجنون، نغيّر العالم. أمّا أنا وأنتم، فلسنا مجانين، ولكننا قادرون على التغيير، اذا تشابكت الأيدي وتضامنت العقول، ووجّهنا الأنظار نحو المستقبل الجميل الذي دعانا إليه الله والوطن.

لهذا أختتم كلمتي، بأنني مع معاوني، مع مجلس المدبّرين، مجلس الأمناء، مجلس الجامعة، العمداء، وجميع أفراد أسرة الجامعة، سنعمل، منذ الآن، على مناقشة هذه

نعم، نحن نسعى إلى اعتراف بمستوى جامعتنا، يأتيينا من الخارج Accreditation،
ولكن الاعتراف الأساسي يبدأ بذواتنا، وقد بدأنا.
شكراً لكم جميعاً،
تحية لكم أساتذة وموظفين وطلاباً وخرّيجين.
أنتم الجامعة، وأنتم العيد، وكل سنة وأنتم بخير،
عشتم، عاشت جامعة سيّدة اللويزة، عاش لبنان.